وقوله معروض على اعمالكم معروضة عليكم او المعنى انتم محضرون
على اعمالكم او المراد معروضون على الله على ما كان لكم من اعمالكم قوله فان
كل ام يتبعها ولدها اشار بهذا الكلام الى وجه استعارة ابناء الدنيا و
ابناء الآخرة لاهلها قوله ما طلعت الشمس الحديث لما كان النهار محل وصول
الرزق والمعيشة نبه صلى الله عليه وسلم امته على ان يكونوا راضين
بالكفاية ولم يحرصوا حتى يقعوا فى ورطة السخط ويلهوا عن عبادة
الله وطاعته واوحى اليه صلى الله عليه وسلم ان الملكين ينادیان
حقيقة او كناية ويجوز ان يكون السنة الالهية قد جرت بالامر للملائكة
وندائهم وقصدا سماعهم الخلق وكان صلى الله عليه وسلم يسمع بنفسه
الكريمة نداء هما واسماعهما الخلائق ليلا ينفع التكليف وذلك كما فى صاخة
كل دابة الا الجن والانس بنداء قيام الساعة يوم الجمعة وعدم سماع
صياح الجنازة وعذاب القبر فان قلت فاذا لم يسمع الانسان نداء
الملكين فما الفايدة فيه وكيف تنبهوا بذلك قلت يكفى فى ذلك اخبار النبى
صلى الله عليه وسلم الامة به ويجوز ان يكون هذا كناية عن نصب الله تعالى
الدلايل على صدق هذه القضية وبيان ما قل وكفى خير مما كثر والتى كان
الملائكة ينادون كل يوم بذلك ولكن الناس عنه غافلون ولا يتنبهون والله
اعلم قوله يبلغ به اى بهذا الحديث النبى صلى الله عليه وسلم والباء للتعدية
اى يرفعه اليه وقوله قد تطاول عليهم اى طال من عهد آدم الى زمنهم مدة
ما يعدون به وقوله منذ كنت كان تامة اى ولدت ووجدت قوله
كل مخموم القلب بالخاء المعجمة فى القاموس خم البيت والبير كنسهما كاختمهما
والمخموم القلب خالصه النقى من الغل والحسد والخمامة بالضم الكناسة
وبناء فعالة بضم الفاء يجىء لما ينفصل من الشىء ويطرح كالكناسة لما
انفصل بالمكنس من التراب والحشيش من البيت والقلامة لما انفصل

٨٢

انفصل من التراب والحشيش من البيت من الظفر بالقلم والسباطة ونحو
ذلك قوله ما فاتك الدنيا ما مصدرية اى ما ضرك فوت الدنيا وقيل ما
نافية اى ما فاتك الدنيا اذا كن حاصلة والاول هو الاظهر وليست بموصولة
لعدم الضمير ولو كانت العبارة ما فاتك من الدنيا كانت هى وقوله
حفظ امانة فى حقوق الله والعباد وعفة فى طعمه بالضم بالاجتناب
عن الحرام والاقتصار على الكفاية قوله ما بلغ بك الباء للتعدية قوله تجى الاعمال
فتجىء الصلوة الحديث حاصل المراد من الحديث ان الاعمال فرادى تجى
شافعة لصاحبها فيردها الله بلطف حتى اذا جاء الاسلام الذى هو الاصل
وجامع الاعمال كلها قبلت شفاعته وقد جاء مبديا بالثناء على الله تعالى من
اداب الشفاعة المؤثرة فى قبولها الثناء على المشفع كما يشعر به تعليم الرب
تعالى حمدا عنده سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم يفتح به باب الشفاعة
ويشفع به كما جاء فى حديث الشفاعة ولو اريد بالاسلام هنا التسليم
لاحكام الله والرضا بها وترك الاختيار الذى هو اعلى مقامات السالكين
لم يبعد بل اقرب من المعنى الاول وادخل فى قبول الشفاعة لما فيه من معنى
التذلل والانكسار ثم مجىء الاعمال ما بحقايقها وصورها التى لها فى ذلك
العالم فان لكل شىء حقيقة وصورة كالظلة للايمان واللبن للتعليم و
الكبش للموت او يجعلها فى صور حسنة كما قيل فى وزنها او هو كناية
عن اعتبارها وملاحظتها منسوبة الى العاملين وحصول النجاة لهم
بها والله اعلم قوله فانى اذا رايته ذكرت الدنيا لم يعلله صلى الله عليه و
سلم بحرمة التماثيل ومنعها عن دخول الملائكة اما لانه كان قبل النهى
عنها او لانها كانت دقيقة لا تبدو للناظر او لانه قد لا يحرم فى امثال
الوسد والفرش كما سبق فى بابه او ليعتاد اهل بيته على ترك التزين والتنعم
بما هو من الدنيا حتى لا اخذوا استراحوا ولو غير مصور فيه من القاسية

Copyright © King Saud University